

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة الممتحنة | من الآية 1 إلى 3

عبدالرحمن العجلان

الصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم باسم الله الرحمن يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوكم اولياء تلقون اليهم المودة - 00:00:00

وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي يسرؤن اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتكم وما اعلنتكم - 00:00:31

ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والستتهم لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعلمون بصير هذه الايات الكريمة - 00:01:03

هي فاتحة سورة الممتحنة وتسمى هذه السورة سورة الممتحنة في قول الاكثر وقيل الممتحنة الممتحنة اسم فاعل او الممتحنة اسم مفعول الممتحنة الاية التي امتحن الله جل وعلا بها كما قيل لسوره - 00:01:44

براءة المبعثرة والفاوضحة يعني انها فضحت المنافقين وهذه الممتحنة يعني امتحن فيها النساء وهي في ام كلثوم بنت بنت عقبة ابن ابي معيط زوجة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما - 00:02:26

وهذه السورة مدنية يعني نزلت في المدينة يقول الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوكم اعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم - 00:03:05

ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي يسرنا اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتكم وما اعلنتكم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل الايات ينادي الله جل وعلا عباده المؤمنين بصفة الايمان - 00:03:38

قالا يا ايها الذين امنوا يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانها اما خير تؤمر به او شر تنهى عنه - 00:04:06

الله جل وعلا يخاطبك ويخاطب اخوانك المؤمنين بهذا وهذه الايات وان كانت نزلت في حاطب ابن ابي بلترة رضي الله عنه عتابا له فالعبرة في عموم اللفظ لا لا بخصوص السبب - 00:04:29

ومعنى هذه العبارة العبرة بعموم اللفظ يعني انها ينظر الى ما دل عليه لفظ الايات ولا يقال هذه لحاطب وحده فقط لا هذه لكل مؤمن يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوكم اعدوكم اولياء - 00:04:58

وسبب ذلك هو ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نقضت قريش العهد الذي بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم انتقض عهدهم فعزز النبي صلى الله عليه وسلم ان يغزوهم - 00:05:27

وذلك ان العهد الذي اجري بينه وبينهم في يوم صلح الحديبية على ان تضع الحرب بينه وبينهم عشر سنين وان من اراد ان يدخل من قبائل العرب في عهد محمد صلى الله عليه وسلم دخل - 00:05:56

ومن اراد ان يدخل مع قريش دخل اقوام مع النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يكونوا مؤمنين ودخل اقوام مع قريش وجرى الاتفاق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش على انهم - 00:06:17

لا يتقاولون ولا يعينون من اراد قتالهم ولا يتعرضون لمن دخل في صلح عهد محمد قريش لا تتعرض لهم وكذلك النبي صلى الله عليه

وسلم والمؤمنون لا يتعرضون من دخل في - 00:06:42

مع قريش في عهدهم فاعانت قريشبني بكر على خزاعة وخزاعة دخلت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر في عهد  
قريش حصل قتال بين خزاعة وبني بكر هذا - 00:07:07

ما يؤثر على العهد قبيلتان تقاتلنا فاعانت قريش حنفائها على حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم فبها انتقض العهد فعزم النبي صلى  
الله عليه وسلم الله جل وعلا حكيم عليم رتب هذا سبحانه ليحصل الفتح العظيم - 00:07:33

فتح مكة بعد الصلح بستين الصلح في السنة السادسة وفتح مكة في السنة الثامنة وكان الصلح على ان يضعوا الحرب عشرة سنين  
من سنة ست الى سنة ستة عشر هجرية - 00:08:00

والنبي صلى الله عليه وسلم توفي في اول السنة الحادية عشرة الهجرة والله جل وعلا في ذلك حكمة ليقر عين النبي صلى الله عليه  
وسلم بفتح مكة والدخول على قريش في دارهم وخضوعهم - 00:08:21

وبعد سنتين من ابرام الصلح نقضت قريش العهد فعزم النبي صلى الله عليه وسلم على قتالهم وفتح مكة وقال اللهم اعين عيوننا  
عن قريش لا تعلم قريش بخروج النبي صلى الله عليه وسلم - 00:08:40

توري النبي صلى الله عليه وسلم عند استعداده للحرب والقتال والغزو والى لعامة الناس بأنه يريد خير واسر لبعض الصحابة رضي  
الله عنهم بأنه يريد مكة ومن اخبره النبي صلى الله عليه وسلم بن ابي بلتقة - 00:09:04

لانه كان من ممن شهد بدر رضي الله عنه ابن ابي بلتقة لما علم اعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بهذا رأى بان يخبر قريش بذلك  
وكانت مولا لقريش جاءت الى المدينة - 00:09:32

تستعين بالنبي صلى الله عليه وسلم من في المدينة من بنى عبد المطلب وبني هاشم انها مولا لهم ولابائهم فجاءت تستعين فاعانها  
النبي صلى الله عليه وسلم واعانوها الصحابة رضي الله عنهم وهي كافرة - 00:09:58

فجاءها حافظ بن ابي بلتقة واعطاها اجرة اغراء واعطاها كتاب لكافر بعض اعيان قريش وقال فيه بان محمدا عازم على حربكم  
وخرجت بالخطاب معها فجاء الوحي من السماء جاء جبريل عليه الصلة والسلام الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:24

وقد استجاب الله دعاء النبي صلى الله عليه وسلم تعمية الاخبار عن قريش حتى لا تستعد فجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه  
وسلم واحبه الخبر فامر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:54

علي بن ابي طالب والزبير بن العوام والمقداد بن عمرو رضي الله عنهم وارضاهم وقال ادركوا امرأة على بغير لها وحدها في روضة  
خاخ روضة معروفة عندهم وخذوا الكتاب الذي - 00:11:14

معها واتوني واتوا به الي ودعوها هي تسير فذهب الصحابة رضي الله عنهم الى هذا المكان الذي حدد له النبي صلى الله عليه وسلم  
ووجدوا المرأة. تسير وحدها على بغيرها - 00:11:40

قالوا اعطينا الكتاب الذي معك. قالت ومن اين لي الكتب ما معنى كتاب وما معني شيء فانزلوها عن بغيرها وفتثروا رحلها البعير  
والحمل الذي معه ما وجدوا كتاب قالوا والله ما ما كذبنا ولا كذبنا - 00:11:58

الرسول صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ما قال ان معني في كتاب الا انه معك فجرد علي رضي الله عنه سيفه واراها اياده  
وقال اخر ديار الكتاب - 00:12:22

والاجردناك وضرينا عننك قالت كيف تجردونني وانتم مسلمون يحافظون على العورات يجردونني اخرج الكتاب ولا نجردنك وقالت  
تنحوا لانها وضعته في مكان ما تريد ان يطلعوا عليه ونقل بعض السور انها بعض اهل السير انها وضعته في عقيصة رأسها -  
00:12:40

وقال بعضهم في عند فرجها حتى لا يوصل اليه واخرجته واعطته اياده فذهب به الى النبي صلى الله عليه وسلم وحرى عليه ودعا  
حاطب وقال ما هذا يا حاطب النبي صلى الله عليه وسلم ما اخبر الا قلة من الصحابة بانه متوجه الى مكة ومنه محاطب -  
00:13:12

ما هذا يا حاطب قال امهلي يا رسول الله لا تعجل علي والله ما ارتدت ولا كفرت واني لموقد بان الله سينصرك ولكن اخواني  
المهاجرين الذين معك لهم قوم وعشيرة في مكة - [00:13:46](#)

يدافعون عن اهلهن ومحاربهم واولادهم واموالهم وانا انسان ملصق في قريش لست منهم فاردت ان يكون لي يد عندهم يحافظون  
بها على اولادي واهلي ومالي فشل عمر رضي الله عنه سيفه - [00:14:09](#)

وقال يا رسول الله لقد نافق يأمرني اضرب عنقه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين قال النبي صلي الله عليه وسلم الرؤوف الرحيم  
مهلا يا عمر مهلا يا عمر وما يدريك يا عمر - [00:14:32](#)

لعل الله اطلع على اهل بدر فقال امنوا ما شئتم فقد غفرت لكم الياس قد شهد بدر؟ قال بلى. شهد بدر. معروف انه شهد بدر قال لا  
وقال عن حاطب - [00:14:54](#)

عليه الصلاة والسلام لقد صدقكم يعني ما قال الا الصدق هو عمل يظن انه سيستفيد منه الله جل وعلا العيون عن مسیر  
النبي صلي الله عليه وسلم الى مكة - [00:15:17](#)

حتى بفتحهم عليه الصلاة والسلام ما امكتهم يستعدون وانزل الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوكم وعدوكم اولياء تلقون  
الايمان بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق - [00:15:39](#)

يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاكم تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما  
اخفيتهم وما اعلنتم. لا تخفي على الله خافية يرى ويسمع جل وعلا دبيب النملة السوداء - [00:16:07](#)  
على الصخرة الصماء في ظلمة الليل وصدر هذه الاية دليل لمذهب اهل السنة والجماعة ان المؤمن لا يكفر بالذنب وان كان كبيرة من  
كبائر الذنوب اجلس اجلس ان المؤمن لا يكفر بالذنب وان كان كبيرة من كبائر الذنوب لان الله جل وعلا قال يا ايها الذين امنوا -  
[00:16:33](#)

والمقصود رضي الله عنه ولم يقل يا ايها الناس قال يا ايها الذين امنوا اتصفوا بهذه الصفة وما انتزعت عنه يا ايها الذين امنوا لا  
تتخذوا عدوكم وعدوكم اوليا لا توالو الكفار - [00:17:12](#)

هؤلاء عدوكم هم اعداء لي ولكم فكيف توالونهم اذا كان المرء المؤمن من اولياء الله فلا يوالى اعداء الله حتى وان كانوا  
اقرب قريب كما قال الله جل وعلا لا تجدوا قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر - [00:17:35](#)

يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم لا تتخذوا عدوكم وعدوكم اولياء لان الخطاب هذا  
يدل على الموالاة يعطيهم سر النبي صلي الله عليه وسلم. النبي عليه الصلاة والسلام - [00:17:59](#)  
اعطاهم سر ما اعطاه الا لقليل من الصحابة رضي الله عنهم ومن ضمنهم حاطب حاطب كتب الكتاب لناس من كفار قريش كانه يظهر  
لهم بهذا المودة وهو لا يودهم ولا يحبهم. رضي الله عنه - [00:18:26](#)

لكنه مثل ما اخبر واعتذر عند النبي صلي الله عليه وسلم وقبل عليه الصلاة والسلام عذرها لان له سابقة وله قدم صدق فمن كان له  
سابقة وحصل منه هفوة او زلة - [00:18:46](#)

ليس كمن ليس كذلك يعفى عن الرجل اذا كان له مقام صدق في الاسلام يعفى عنه عن بعض الزلات دون الحدود اما الحدود هلا  
فيستوي فيها الصغير والكبير ولهذا قال النبي صلي الله عليه وسلم اقليوا ذوي الهيئات عثراتهم الا الحدود - [00:19:08](#)

الحد يستوي فيه الناس كما قال عليه الصلاة والسلام لو ان فاطمة بنت محمد صلي الله عليه وسلم سرقت لقطعت يدها لا تتخذوا  
عدوكم وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة تفسرون لهم - [00:19:38](#)

سر النبي صلي الله عليه وسلم من اجل ان يودوكم وانتم تظهرون لهم انكم تحبونهم وهم اعداء لكم واعداء لله ولرسوله وللمؤمنين  
فالمؤمن لا يوالى اعداء الله ولا يحبهم وان تعامل معهم - [00:19:57](#)

او اشتري او عاهدهم او نحو ذلك هذا وارد لكن المعاملة شيء والمودة شيء اخر لما ذهب زيد رضي الله عنه ليخلص على اهل اهل  
خيبر نخيلهم ويبين ما للنبي صلي الله عليه وسلم والمؤمنين وما لهم اجرة عملهم - [00:20:21](#)

قالوا له انك اجحفت بنا او زدت بنا قال يا اخوان القردة والله لانتم ابغض الناس الي وما يحملني هذا على ان اظلمكم في حبة من تمر رضي الله عنه وارضاه - [00:20:49](#)

ما قال انتم كذا وانتم عملاءنا وانتم نتعامل واياكم قال لا يا اخوان القردة والخنازير والله لانتم ابغض الناس الي لان الله جل وعلا يبغضهم والرسول صلي الله عليه وسلم يبغضهم وهم اعداء الله وللرسول وللمؤمنين. وما يحملني هذا يعني عداوة - [00:21:08](#)  
وبغضي لكم ان اظلمكم في تمرة واحدة يلقون اليهم بالمودة. يعني تظهرون لهم انكم تحبونهم وتودونهم وتعطونهم بعض الاشارات التي لا تعطى والحال انهم قد كفروا بما جاءكم من الحق - [00:21:30](#)

جاءكم حق وبرهان من الله الرسول صلي الله عليه وسلم وجاءكم القرآن ومن الله عليكم بالاسلام هم كفروا بهذه كلها كفروا بالاسلام  
كفروا بالقرآن وكفروا بالرسول صلي الله عليه وسلم - [00:21:53](#)

وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم. وهذا فيه ابهار الرسول صلي الله عليه وسلم  
وشرفه مقال يخرجونكم والرسول لان الساعد في اللغة العربية انه اذا امكن اللاتيان بالظمير - [00:22:12](#)  
المتصل فهو اولى من اللاتيان بالظمير المنفصل ولو قال يخرجونكم والرسول لكان الظمير متصل لكن قدم الرسول صلي الله عليه وسلم عليهم قال يخرجون الرسول واياكم هم اخرجوك من مكة - [00:22:39](#)

فروكم للخروج اذوكم لماذا اخرجوك لانكم من يختم عليهم البلد لا يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم من اجل ايمانكم  
بالله اخرجوك من اجل ايمانكم بالله وما نعموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد - [00:22:59](#)

ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي رضي الله عنه خرج للجهاد في سبيل الله والاعجاز دين الله يقول ان كنتم خرجتم  
كذا فلا توالوه ولا تلقوا اليهم بالمودة - [00:23:29](#)

ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي يسرورون اليهم بالمودة قال في الاول تلقون اليهم بالمودة وقال الثانية تسرون اليهم  
بالمودة لان كالاهما الاعلان المودة او اصرارها سواء في علم الله جل وعلا - [00:23:52](#)

يسرون اليهم بالمودة. وانا اعلم بما اخفيت وما اعلنت. كله سواء اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب والله  
جل وعلا رقيب على عباده لا تخفي عليه خافية - [00:24:19](#)

يخفى على الناس وتظهر للناس خلاف ما في باطنك ما يدرؤن عن ما في باطنك لكن الله جل وعلا يعلم السر واخفى ولقد خلقنا  
الانسان ونعلم ما توسم به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد - [00:24:43](#)

العرقان في جانب العنق يسرورون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيت. الباء زائدة للتوكيد وانا اعلم ما اخفيت وما اعلنت على انه فعل  
مضارع اعلم ويصح ان يكون المراد به اسم افعل تفضيل - [00:25:07](#)

وانا اعلم فيما اخفيت يعني اعلم من غيري على انه افعل تفضيل او وانا اعلم ما اخفيت يعني اطلع فعل مضارع اطلع على ما اخفيت  
وما اعلنت وانا اعلم بما اخفيت وما اعلنت سیان عند الله جل وعلا - [00:25:31](#)

ومن يفعله منكم يفعل هذا الفعل موادة اعداء الله وقد ظل سواء السبيل هذا ظلال وسواء السبيل هو الصراط المستقيم الموصى الى  
الله جل وعلا والى جنته وظل عن سواء السبيل يعني خرج - [00:25:59](#)

خرج عن الصراط المستقيم واخذ يمشي في متأهات مهلكة لان من كان على الطريق حتى وان طال فانه يصل باذن الله ولو قطع به  
او نحو ذلك اتاه من يسعفه - [00:26:24](#)

لكن اذا خرج عن الطريق المستقيم السوي هلكه ومن يفعله منكم وقد ظل سواء السبيل يقول كان سبب نزول صدر هذه السورة  
الكريمة قصة حاطب بن ابي بلتبعة وذلك ان حاطبا هذا كان رجلا من المهاجرين - [00:26:41](#)

وكان من اهل بدر ايضا وكان له بمكة اولاد ومال ولم يكن من قريش انفسهم بل كان حليفا لعثمان فلما عزم رسول الله صلي الله عليه  
 وسلم على فتح مكة - [00:27:08](#)

لما نقض اهلها العهد فامر النبي صلي الله عليه وسلم المسلمين للتجهيز لغزوهم وقال اللهم عمي عليهم خبرنا فعمد حاطب هذا فكتب

كتابا استجابة الله جل وعلا دعاء النبي صلى الله عليه وسلم - 00:27:25

فاعملي العيون فلم تطلع قريش على مجده النبي صلى الله عليه وسلم الا حينما قرب من مكة عليه الصلاة والسلام معه الصحابة رضي الله عنهم يقول الله جل وعلا ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء يعني هذه المودة التي تلقونها - 00:27:48

وتسرعون بها اليهم ما تنفعكم لا عندهم وتضركم عند الله جل وعلا هؤلاء الكفارة بمعنى قيل يرفع بكم يظفروا بكم ان يسقفوكم يظفروا بكم وقيل ان يظهروكم يعني يلقوكم ان يصادفوكم يلقوكم في الطريق وهم اعداء - 00:28:11

لهم دائما وابدا ولو اشررت لهم بالمودة ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويحيط اليكم ايديهم والستتهم بالسوء يحيط اليكم ايديهم بالضرب والقتل والسيوف ولا الحرب والستتهم الشعب السيء والكلام القبيح - 00:28:36

ثم قال الله جل وعلا انت من فعل هذا منكم فعمله من اجل الارحام من اجل الاولاد من اجل الاقارب لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة ما تنفع لانه لا ينفعكم - 00:29:13

عند الله جل وعلا الا ما قدمتم من الاعمال الصالحة ولا تنفعكم ارحامكم يفصل بينكم يكون بينكم فاصل عظيم المؤمنون ومن اطاع الله جل وعلا يكونون في الجنة والكافر والمشركون يكونون في النار - 00:29:39

او يفصل بينكم في عرصات القيمة يعني ما احد يتلفت الى احد كما قال الله جل وعلا يوم يفر المرء من أخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرى منهم يومئذ شأن يغنيه - 00:30:11

كل واحد مشغول بنفسه ما نلتفت للاخر ويحيط اليكم ايديهم والستتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ودوا تمنوا امنيتهم ان تكونوا مثلهم الكفر مهما تسرعون اليهم بالمودة وتتوالونهم ما يكون عندهم لكم مودة ابدا - 00:30:36

الا اذا كفرتم بالله سرتم موجودين محظوظين عندهم اود لو تكفرون يتمنون هذا لن تنفعكم ارحامكم جاء باللفظ العام والابوالاد من ظمن الارحام لكن خصهم بالذكر لانهم اخص الارحام واقربهم - 00:31:09

لن تنفعكم ارحامكم حتى ولا اخص الارحام الذين هم الاولاد كل واحد يفر عن صاحبه مشغول بنفسه لو اراد حسنة من حسناته ما اعطاه وان تدعوا مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى - 00:31:44

الوالد عليه حمل تقييل وعنده الولد صالح مخفف ما عليه حمل يقول احمل عنى يا ولدي ما يحمل وان تدعوا مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان المدعو ذا قربى لو كان ابن - 00:32:10

او ولد او والد او ما يحمل كل مشغول بنفسه ولا تزروا واذرة وزر اخرى لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم يفصل الله جل وعلا بين المؤمنين والكافار - 00:32:29

فلا ينتفع بعضهم ببعض والله بما تعلمون بصير تأكيد لما سبق لان جميع اعمالكم الله جل وعلا مطلع عليها سواء كانت ظاهرة او خفية اعلنتموها او اسررتها لا تخفي على الله خافية - 00:32:55

والله بما تعلمون ما من الفاظ العموم يعني كل عمل تعلمه صغير او كبير حسن او قبيح كله معلوم عند الله جل وعلا وكما قال الله جل وعلا فمن يعمل مثقال ذرة - 00:33:28

خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يفصل بينكم والله بما تعلمون بصير قوله جل وعلا والله بما تعلمون بصير كما تقدم في ايات كثيرة فيها بشاره وفيها نذارة - 00:33:50

فيها رجا وفيها تخويف بشاره للمؤمن لانك اعمل وجد واجتهد واخفي عملك والله جل وعلا مطلع عليه لا تقل هذا العمل فات ما دري عنه ما علم عنه لا جد واجتهد والله جل وعلا يسجل لك - 00:34:14

وفيها تخويف ونذارة للفاجر لا تظن ان عملك يفوت على الله فرعوي كف عن السوء لان عملك مسجل وستجازى به فمن عمل خيرا جزي به ومن عمل شرا عوقب به - 00:34:42

والله بما تعلمون بصير والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:35:10